الجذورُ اليُونانيةُ والفارسيةُ لمصطلحات الببلوجرافيا والمكتباتِ البِينَكْس والفينكس Pinax (πivax) الپهرست والفهرست في (المشرقِ العربي والمغربِ العربي والأندلسِ)

Greek and Persian roots of bibliography and libraries terms (Pinax) Pihrist and Fihrist In (the Arab Mashreq, Maghreb, and Andalusia)

أ.د. كمال عرفات نبهان*

Kamal. Mohamed. Arafat@gmail.com

المستخلص:

دراسةٌ للجذور الأصلية للمصطلح الببليوجرافي (الفهرس) في اللغةِ البهلوية الفارسية، وكيف انتقلت إلى اللغة العربية في الكتابات الببليوجرافية المبكرة في الحضارة العربية في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) والتي بدأت بترجمة حنين بن إسحاق الببليوجرافية مؤلفات جالينوس (بينكس جالينوس) في الطب والفلسفة حيث استخدم حنين كلمات (بينكس و يهرست و فهرست) في نفس الترجمة لكى تدل على معنى الفهرس أو الببليوجرافية في عصرنا الحاضر.

كلمات مفتاحية: (الفهرست) – (اليهرست) – (الجذور الفارسية لمصطلح الفهرست) – (ببليوجرافيا العربية، تاريخ) – (البينكس، القائمة الببليوجرافية) –

* عميد المكتبات الجامعية وأستاذ علم المعلومات والمكتبات بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

(جـالينوس، ببليوجرافيـة) – (حنـين بـن إسـحاق، ببليوجرافيـة) – (الببليوجرافيـا، مصطلحات فارسية وعربية).

Abstract

A study of the original roots of the bibliographic term (fihris) in the ancient Pergion Pahlavi language, and how it transferred to the Arabic Language in the early bibliographic Literature in the Arabic civilization in the Second Higri Century =8th Gregorian date Which started with the translation by Hunin, Ibn Ishaq for the Bibliegraphy of (Galin's Pinax) from where the terms (Pinax, Pihrist & Fihrist) were used to Hunin in the same translation to indicate the meaning of Bibliography or Fihris cataloge) in the present era.

Key words: Arabic bibliographic, history, Bibliography, Pergion and Arabic terms, Fihrist (cataloge in Arabic language), Galin, bibliography, Hunin Ibn Ishaq, bibliography, Pergion roots of bibliographical terms , Pihrist (cataloge in Pergion language), Pinax, bibliographic list.

مقدمة:

البحث عن جذور الأشياء يمثل رحلة ممتعة في رحاب الماضي، وتزداد حلاوتها كلما كانت موغلة في أعماق التاريخ، وكأنَّ بساط الريح يصبح حقيقة، وفي جولاته السحرية تتمثل في الحاضر وجوهٌ ولغاتٌ وأحداثٌ وغاباتٌ وأكواخٌ وقِلاعُ، وقد تحقق لي شيء من هذه السياحة في الماضي عندما سعيت للبحث عن جذور بعض مصطلحات علم المكتبات في ثلاثة فضاءات تاريخية وحضارية خصبة وكثيفة العطاء، وهي حضارة اليونان القديمة، والحضارة الفارسية القديمة، والحضارة العربية في بداية وعيها بالتدوين والتصنيف والتأليف، بعد أن أحدث وجود النص القرآني ما يشبه الانفجار الكبير الذي نشأ بعده العقل العربي في صيغة جديدة، وكان من ثمار ذلك الوعي الكتابي الجديد ظهور الحاجة إلى الببليوجرافيا وضبط وحصر الإنتاج الفكري، وكانت اللغة العربية جاهزة ومكتنزة بالطاقات والإمكانيات منذ مراحلها وعصورها الشفهية وبعد أن أصبحت الثقافة العربية ثقافة كتابية بعد نزول القرآن الكريم.

وقد تأثر العلماء العرب من خلال الترجمة بمصطلحات ببليوجرافية كانت قد نضجت وتطورت منذ قرون طويلة في لغة وحضارة اليونان، وكذلك في لغة وحضارة الفُرس

وفي جذور بعض المصطلحات التي استخدامها مؤلفون عرب في مجال حديثهم عن الكتب والمؤلفين، وعن القوائم التي تحصر مؤلفات عالِم من العلماء، أو تحصر الإنتاج الفكري كله في عصر معين، وقد حدث ذلك الوعي الببليوجرافي عند مؤلفين عرب مثل جابر بن حيان في حدود عام 200 هجرية،

وحُنين بن إسحاق في حدود عام 239 هجرية، أي بعد تسعة وثلاثين عامًا هجريًا بعد جابر بن حيان، وابنِ النديم في حدود عام 380 هجرية، وابن أبي أُصَيْبِعَةَ في حدود 668 هجرية، عندما استخدم هؤلاء وربما غيرهم أيضًا مصطلحات مثل بِينَكْس وفينكس المستعارة من اللغة اليونانية القديمة، وكلمة فهرست وهي تحويل صوتي لكلمة پهرست (بالباء الثقيلة P) المستعارة من اللغة الپهلوية الفارسية القديمة للدلالة على قوائم الكتب.

ويتناول هذا البحث جذور كلمة البِينَكْس التي تحولت صوتيًا إلى الفينكس عند المؤلفين العرب، والتي استخدمت للدلالة على قوائم الكتب سواء لمؤلف معين، أو عدة مؤلفين، أو مكتبة كاملة، مثل مكتبة الإسكندرية القديمة التي صنع لها عالم يوناني اسمه "كاليماخوس" فهرسًا سماه باليونانية بِينَكْس ، وقد تعددت استخدامات مصطلح بِينَكْس لتشمل ما يشهب (فهارس الشيوخ) أو (برامج الشيوخ) عند العرب في عصور تالية أو (الببلوجرافيا الذاتية) **Bio – bibliography** وهي تعني قيام عالم معين بوضع كتاب يُدوِّن فيه مؤلفاته وما قرأه وتعلمه من كتب على يد أساتذته وشيوخه، كما تعددت استخدامات كلمة البِينَكْس في الحضارة اللاتينية في عصور الرومان والحضارة الأوروبية حتى قرون قريبة كما سيتضح في هذا الفصل.

ثم يتناول مصطلح "الفهرست" الذي استعاره المؤلفون العرب من اللغة الپهلوية الفارسية القديمة، وكان في الأصل يُنطَق "پهرست" وتحولت الباء الثقيلة إلى فاء وكُتبت "فهرست" كما تعوَّد العرب في هذه الحالة مثلما حولوا كلمة

(پرجار) إلى "فرجار" (وهو البرجل في رسم الدوائر في الهندسة) وبدلًا من "پهلوية" (وهي لغة الفُرس القديمة) كتبوها "فهلوية"، وكلمة "پنكان" التي حولها العرب إلى "فنجان".

وقد تطور استخدام كلمة فهرست عند العرب ليدل على القائمة الببليوجرافية وكذلك على فهرس المكتبة، كما استخدمت للدلالة على كشاف الكتاب بمعنى **(Index)** وتعني قائمة بالوحدات الدقيقة من المعلومات مثل أسماء الأشخاص والأماكن والأشياء والموضوعات، كما كتبت بصورة أخرى وهي "فهرسة" بالتاء المربوطة، وقد شهد استخدامها أشكالًا ودلالات متعددة في كل من المشرق العربي والمغرب العربي والأندلس.

وأرجو أن تنتقل السعادة والمتعة التي فُزت بها في هذه السياحة التاريخية الحضارية الجميلة مع هذه المصطلحات.

والله الموفق

Pinax (πivax) البينكس والفينكس

دراسة في الجذور اليونانية للمصطلح ودوره في الببليوجرافيا العربية

أولًا: حتمية البحث عن المصطلح الببليوجرافي في الحضارة العربية الناشئة:

عندما تبلورت ملامح الثقافة العربية الإسلامية وتمثلت في شكل تراث مكتوب وتعددت أشكال الفكر وموضوعات المعرفة والعلوم، أصبحت الحاجة ملحَّة إلى حصر الإنتاج الفكري ومؤلفات المؤلفين، سواء من العرب أو من الأمم الأخرى الذين تُرجمت أعمالهم إلى العربية بالفعل، أو كان في النية ترجمتها مثل أعمال جالينوس، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى الضبط الببليوجرافي، وظهرت الأعمال الببليوجرافية المختلفة، وتطورت من أعمال تغطي مؤلفات مؤلِّف معين، ويضعها هو بنفسه، أو يضعها غيره، إلى أعمال ببليوجرافية تعالج مجالات أخرى مثل: ما تُرجم من مؤلفات إلى العربية لمؤلِّف معين مثل جالينوس، أو لمذهب معين، حتى وصلت إلى الأعمال الشاملة التي نستطيع أن نطلق عليها ببليوجرافيات قومية، لأنها كانت تهتم بإنتاج أمة أو لغة مثل الفهرست لابن النديم، وكشف الظنون لحاجي خليفة، وكان من الضروري في التأليف الببليوجرافي أن تظهر مفردات تتحول إلى مصطلحات تدل على معنى حصر الكتب، سواء في المكتبات أو من إنتاج المؤلفين، أو بتعبير آخر مصطلحات تدل على معنى الفهرس، والقائمة الببليوجرافية.

- وكانت الحضارة الإسلامية في بداية انطلاقتها قوية مقبلة على تحصيل علوم الأمم السابقة عليها، وضمن ما أخذه العرب عن ثقافات هذه الأمم بعض

المصطلحات التي تدل على معنى الببليوجرافيا، والتي كانت قد تكورت واستكملت دلالتها الببليوجرافية عبر قرون عديدة، وخاصة عند اليونان.

وفي مجال المصطلح الدالِّ على القائمة الببليوجرافية وفهرس المكتبة، استعار العرب كلمتين وهما:

1- البِينَكْس (أو الفِينَكْس) وهي من اللغة اليونانية.

2- البِهْرِسْت (أو الفِهْرِسْت) وهي من اللغة الفارسية.

وقد ظهرت الكلمة الأولى ظهورًا محدودًا، ثم اختفت سريعًا من الاستخدام في الإنتاج الببليوجرافي العربي، وبقيت الثانية صامدة ومستخدمة حتى الآن، وإن خضعت لبعض التعديلات في الاستخدام العربي.

وفي هذه الدارسة، نستعرض استخدام الببليوجرافيين والتراجميين لكلمة بِينَكْس اليونانية من النواحي التالية:

أ- أصل الكلمة واستخدامها الاصطلاحي في لغتها الأم.

ب-انتقالها إلى اللغة العربية وتطور استخدامها الاصطلاحي في مجال الببليوجرافيا العربية.

جـ- مدى الاستمرار الزمني عند اليونان وعند العرب، ثم اختفاؤها من الاستخدام في مجال الببليوجرافيا العربية.

وبذلك فإن ما يهمنا في هذه الدراسة ليس هو التأريخ لعلم الببليوجرافيا عند العرب والمسلمين، فلهذا مجال آخر، وإنما هو التأريخ للمصطلح الذي يدل على الببليوجرافيا في اللغة العربية، ومن زاوية اصطلاحية ودلالية ولغوية مقارِنة.

وتعتبر هذه الدراسة مكمِّلة لدراسات أخرى قمتُ بها في مجال تاريخ الببليوجرافيا العربية [1]. وللدراستين اللتين قام بهما الدكتور عبد الستار الحلوجي بعنوان:

- نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين [2].
- من تراثنا الببليوجرافي: ابن النديم وكتابه الفهرست [3].

وللدراسة التي قام بها الدكتور شعبان خليفة بعنوان: الدراسة البيوجرافية الببليوجرافية عن ابن النديم وكتابه الفهرست [4].

ثانيًا: استخدام كلمة بِينَكْس بمعنى فهرس في الببليوجرافيا العربية:

كان اكتشاف برجستراسر لمخطوط حنين وعنوانه: "رسالة إلى علي بن يحيى فيما تُرجم من كتب جالينوس وما لم يترجم[5] "، يمثل لحظة فاصلة في تاريخ الببليوجرافيا العربية، أضاءت كثيرًا من الجوانب التي تهم مجال علم المعلومات والببليوجرافيا، إلى جانب فائدتها القيمة أيضًا بالنسبة لمؤرخي العلم وخاصة في مجال الطب، وكذلك في مجال الترجمة وتاريخ العلم عند العرب في وقت مبكر من الحضارة العربية الإسلامية، في القرن الثالث الهجري (منتصف التاسع الميلادي)، حيث أنتج حنين (ت 260 هـ = 873م) عمله الببليوجرافي الذي يُعد ترجمة وامتدادًا وإضافة واستدراكًا لعمل ببليوجرافي أقدم منه بحوالي ثمانية قرون، يعود إلى الطبيب والفيلسوف الإغريقي جالينوس (ت 199م)، الذي وضع هذا العمل الببليوجرافي لكي يثبت فيه مؤلفاته في الطب والفلسفة باللغة اليونانية في القرن الثاني الميلادي.

وفي مقدمة العمل الببليوجرافي الذي قام حنين بنقله من اليونانية إلى العربية، مع إضافة بيانات لما تُرجم من مؤلفات جالينوس إلى السريانية والعربية، والإشارة والتنبيه إلى ما لم يُترجم حتى عصره، في هذه المقدمة أشار حُنين إلى العنوان الأصلي لكتاب جالينوس وهو باليونانية: "البِينَكْس" وكتبها حنين "فِينَكْس".

ويقول حنين في مقدمة رسالته مخاطبًا الشخص الذي طلب منه هذا العمل الببليوجرافي: "إنك سألتني أن أصف لك من أمر كتب جالينوس كم هي؟ وبماذا تُعرف؟ وما غرضه في كل واحد منها؟ ... فأعلمك أن جالينوس قد وضع كتابا "نحا فيه هذا النحو، ورسم في ذِكر كتبه، وسماه فِينَكْس، وترجمته الفِهرست [6]".

وقد وجد حنين نفسه مُلزَمًا بالإشارة إلى العنوان الأصلي الذي اختاره جالينوس لكتابه منذ ثمانية قرون قبل حنين، وهو "بِينَكْس" والذي يعني الفِهرس أو السجل أو القائمة، وقد كتبه حنين "فِينَكس" بالفاء بدلًا من حرف P "پ" في أول الكلمة، وسوف يَرِدُ تفسير ذلك في هذا البحث، ولكن حنينًا الذي كان حريصًا على أن يضع مقابلًا يترجم به المصطلحات" والكلمات اليونانية عندما يترجم، وضع إلى جانب كلمة فِينَكْس اليونانية كلمة أخرى هي "فِهْرِسْت".

ثالثًا: البِينَكْس عند حنين:

استخدم حنين كلمة "فينكس" في بداية رسالته مرتين فقط، مرة في المقدمة ومرة في استهلال النص، ومن الواضح أنه استخدامها بلفظها اليوناني المعرَّب (باستخدام الفاء بدلًا من حرف پ P الثقيل)، لغرض علمي وببليوجرافي محدد، وهو الإشارة إلى كتاب جالينوس بعنوانه الأصلي، وهو ما يحصر عليه المفهرس

والباحث في عصرنا لتحديد ذاتية الكتاب عند فهرسته، أو الإشارة إليه في بحث من الأبحاث، وفيما يلي نص استخدام حنين لمصطلح فينكس في هاتين المرتين:

1-"وضع جالينوس كتابا ... ورسم فيه ذِكر كُتبه، وسماه فِينِكْسَ، وترجمته الفهرست[7]"...

2-"أما الكتاب الذي سماه جالينوس فِينَكْسَ وأثبت فيه ذكر كتبه فهو مقالتان[8]..."

رابعًا: لماذا استخدم حنين ت 260هـ "فِينَكْس" بدلًا من اليونانية "البِينَكْس" (Pinax)؟

يشير السيوطي في كتابه "المزهر" إلى أن هناك حروفًا لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة، فإذا اضطروا إلى استخدامها وتعريبها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها، وذلك كالحرف **پ** الذي يقع في النطق بين الباء والفاء، مثلما نجد في كلمة "پور" (وهي اسم بلد بساحل بحر الهند)، فإذا نطقها العرب قالوا (فور)، ويقول ابن فارس في كتابه فقه اللغة: إن هذا التحويل صحيح لأن حرف "**پ**" ليس من كلام العرب، فلذلك يحتاج العربي عند تعريبه أن يحوله إلى فاء[9].

ولذلك كان العرب عندما يأخذون من اليونانية أو الفارسية أو النبطية كلمة بها حرف (پ P) يقلبونها فاء، مثلما فعلوا مع الكلمات اليونانية التالية:

Plato عُرِّبت إلى أفلاطن أو أفلاطون [10] .

Pythagoras عُرِّبت إلى فيثاغورس.

Plotinus عُرِّبت إلى أفلوطين.

وكذلك عُربت الكلمات الفارسية التالية:

پهرست عُرِّبت إلى فهرست.

پهلوى عُرِّبت إلى فهلوي (وهي نسبة إلى اللغة الفارسية البهلوية[11])

پركار (پرجار) عُرِّبت إلى فرجار (أي البرجل، وهو أداة لرسم الدوائر [12])

ومن النبطية:

پُهر وعُرِّبت إلى فُهر (وهو عيد قديم [13])

وقد التزم حنين بهذه القاعدة عندما عرَّب الكلمة اليونانية بِينَكْس إلى فِينَكْس ويلاحظ أن ذلك لم يعد يحدث في العصر الحاضر، فقد أضيف إلى العربية حرف **پ** بثلاثة نقط. وإن كانت الصيغ القديمة قد استقرت بالفاء مثل فهرست وأفلاطون ... إلخ.

خامسًا: استخدام حنين لكلمة فهرست بدلًا من فِينَكْس:

بعد أن استخدم حنين كلمة فِينَكْسَ مرتين للإشارة إلى العنوان الأصلي لكتاب جالينوس لغرض توثيقي كما سبق توضيحه، لم يعد يستخدم كلمة فِينَكْسَ في بقية النَّص عند الإشارة إلى كتاب جالينوس، وإنما ظل يستخدم بدلًا من ذلك كلمة فهرست التي اختارها لترجمة هذا المصطلح اليوناني، وقد استخدمها مستقلة بدون وضع كلمة فِينَكْسَ بجوارها.

وبلغ عدد مرات استخدامه لكلمة فهرست مستقلة ثماني مرات، في رسالته كما يلي:

"ولا وجدنا جالينوس ذكر في فهرست كتبه ..." (الرسالة ص 43 سطر 17)

"وأما سائر الكتب التي ذكر في الفهرس أنه ينحو بها نحو بقراط" (ص 45 سطر 16)

"ووجدتُ له كتبًا أُخَرَ لم يذكرها في الفهرست، وأنا ذاكرها" (ص 46 سطر 18)

"والفهرست يدل على ذلك" (ص 48 سطر 9)

- "يمكن من شاء أن يعرفها من كتاب الفهرست" (ص 48 سطر 15)
- "وجدنا هذا الكتاب في الفهرست في سبع مقالات" (ص 52 سطر 2)
- "وأما سائر الكتب التي وصفها في الفهرست" (ص 52 سطر 5)
- "كما قلت من فهرست كتبه ..." (ص 52 سطر 6)

سادسًا: هل كان حنين أول من استخدم كلمة فهرست؟ ووجهة نظر برجستراسر:

إنَّ ما نلاحظه في هذا المجال، أن حنينًا استخدم كلمة فهرست كترجمة للمصطلح اليوناني بِينَكْس للدلالة على المعنى القديم لِلْبِينَكْس ، وهو فهرس الكتب أو القائمة الببليوجرافية، وسبق بذلك الاستخدام ابنَ النديم صاحبَ كتاب الفهرست بحوالي قرن ونصف، وربما أكثر بعدة سنوات، فقد أنجز حنين رسالته فيما تُرجم من كتب جالينوس وما لم يُترجم، والتي استخدم فيها كلمة الفهرست كترجمة لكلمة بِينَكْس ، في عام 239هـ = 856م، بينما أنجز ابنُ النديم كتاب الفهرست حوالي عام 377هـ على أقل تقدير، وربما بعد ذلك بأكثر من عشر سنوات، أي حوالي عام 390هـ أو بعده كما تشير بعض الآراء[14].

أما القضية الهامة الأخرى فهي: هل كان حنين هو أول مَن اختار كلمة فهرست كمصطلح يدل على الفهرست والعمل الببليوجرافي؟ ولتوضيح ذلك، نعود إلى الصيغة التي ذكرها حنين في نص رسالته، حيث يقول: "وضع جالينوس كتابًا ... ورسم فيه كتبَه، وسماه فِينَكْس، وترجمته الفهرست [15] ".

ومن الممكن أن نقرأ كلمة "وترجمته بصورتين:

الأولى: و"**تَرْجَمْتُهُ**"، أي أن حنينًا بدأ واختار كلمة فهرست بنفسه.

الثانية: و"**تَرْجَمَتُهُ**" أي أن هذه الكلمة مستخدمة من قبل حنين، وهو يستخدمها كما استخدمها مَن سبقه.

ولكن برجستراسر يرجِّح الأُولى، بمعنى أن هذه الترجمة من صنع حنين نفسه، حيث يقول برجستراسر في الترجمة الألمانية لنص حنين [16]:

Das habe ich al-fisrist (das verzeichnis) ubersetzt.

وترجمة النص الألماني على لسان حنين هي:

"والذي Das قمت **habe** أنا **ich** بترجمته **ubersetzt** إلى: الفهرست".

سابعًا: فهرست جابر بن حيان (ت 200هـ): تساؤل تاريخي

وأنا لا استطيع ترجيح قراءة برجستراسر، واعتبار حنينٍ هو أول من اختار كلمة فهرست واستعارها من الفارسية لتكون ترجمته للكلمة اليونانية "بِينَكْس "، والسبب أننا نجد ابن النديم في أخبار الكيميائيين والصنعويين من الفلاسفة القدماء والمحدَثين، يذكر أخبار جابر بن حيان، الفيلسوف الكيميائي، الذي توفي عام 200هـ = 810م [17]، وفي تقدير حاجي خليفة أنه توفى عام 160هـ [18]، ومن ضمن أخبار حيَّان أنه كان له "فهرست كبير يحتوي على جميع من ألَّف في الصنعة وغيرها، [والصنعة هي الكيمياء، أو صنعة الذهب، أو الفضة من غير معادنها]، وله فهرست صغير يحتوي على ما أُلِّفَ في الصنعة فقط[19]".

وهنا نقف أمام احتمالين:

1-إن جابرَ بن حيان قد وضع بنفسه (قائمتين بمؤلفاته، وأَطلق على كل منهما اسم فهرست، وبذلك يكون استخدام مصطلح فهرست سابقًا على حنين، الذي كان عمره ثمانية أعوام عند وفاة جابر بن حيان عام 200هـ، وإذا أخذنا بتاريخ وفاة جابر بن حيان حسب تقدير حاجي خليفة 160هـ، يكون قد توفى قبل مولد حنين بن إسحاق عام 192هـ، باثنين وثلاثين عامًا، وفي كل الأحوال فإن جابر سابق على حنين).

2-إن جابرَ وضع قائمتين بمؤلفاته، ولم يطلق عليها كلمة فهرست، وأن تسمية فهرست كبير وفهرست صغير وضعها من جاء بعده مثل ابن النديم أو غيره، وبذلك يجوز أن يكون حنين هو من اختار كلمة فهرست كترجمةٍ لكلمة بِينَكْس ، وتصبح قراءة برجستراسر السابقة صحيحة.

وأنا أرجح أن كلمة فهرسة قد استخدمها جابر بن حيان لأنه كان أمام قائمتين كبيرة وصغيرة وضعهما لمؤلفاته، وأن "كبير وصغير" كانتا صفتين وضعتا لتمييز المصطلح فهرست، الذي عرَّفه واستخدمه جابر بن حيان، ومما يرجح رأيي أن جابرَ بن حيان كان يعيش في بيئة تعرف باللغة الفارسية التي أخذ العرب منها لفظ الفهرست، فقد روي أنه كان "في جملة البرامكة" في العصر العباسي، كما قيل إن أصله من خُرَاسَانَ[20].

ولا نعرف هل استخدم حنين كلمة فهرست من قبل عندما ترجم بِينَكْس جالينوس إلى السريانية في وقت سابق على الترجمة العربية كما ذَكر في رسالته أم لا، وإذ صح ما ذهبتُ إليه بالنسبة للترجمة إلى العربية، فإنني أرجح أن حنينًا استخدم كلمة فهرست عندما ترجم "البِينَكْس " إلى اللغة السريانية، خصوصًا وأن حنينًا كان عندما يترجم من اليونانية إلى السريانية، كان يترجم من أجل الأطباء السريان المسيحيين الذين كان كبارهم ينتمون في الأصل إلى مدرسة جنديساپور التي تقع على أطراف بلاد الفُرس، هربًا من الاضطهاد المذهبي للروم، وذلك قبل انتقالهم إلى الدولة العربية الإسلامية القوية الجديدة في بغداد، وكان حنين نفسه يعرف الفارسية إلى جانب اليونانية والعربية، وحتى إذا نظرنا إلى ترجمة حنين السريانية للبِينَكْس ، فإننا نجدها حدثت في بغداد أيضًا، متأثرة بثقافة ومصطلح البيئة التي عاش فيها من قَبل جابر بن حيان صاحب الفهرست الكبير والفهرست الصغير.

ثامنًا: الفِينَكْس والفهرست عند حنين:

وقد استخدم حنين في رسالته عدة كلمات للدلالة على معنى الببليوجرافية، وهي:

1-فينكس[21]

2-فهرست[22]

3-ثبْت: بمعنى قائمة أو سِجل، حيث قال: "الحاجة إلى كتاب يجمع فيه ثبْت ما يحتاج إليه من كتب القدماء في الطب [23]".

4-كتاب جالينوس، وهي إشارة عامة وعادية وليست لها دلالة اصطلاحية عند حنين، مثل قوله: "إن جالينوس قد وضع كتابًا نحا فيه هذا النحو ورسم فيه ذكر كتبه[24]".

ولما كانت الكلمتان الأوليان (1، 2) هما اللتان تجريان مجرى المصطلح، فإن لنا معهما وقفة لدراستهما في إطار الاستخدام الاصطلاحي لهما من جانب حنين بن إسحق.

تاسعًا: تاريخ استخدام مصطلح بِينَكْس عند اليونان:

عندما استخدم جالينوس مصطلح بِينَكْس باليونانية في القرن الثاني الميلادي، للدلالة على قائمة مؤلفاته، لم يكن ذلك المصطلح جديدًا، بل كان مستخدمًا بهذا المعنى قبل جالينوس على الأقل بخمسة قرون. فكلمة بِينَكْس قديمة الاستخدام في اللغة اليونانية للدلالة على معنى فهرس المكتبة، أو القائمة الببليوجرافية، أو كليهما في الوقت نفسه.

المصطلح في اليونانية:

وقد بدأت ملامح المصطلح تتحدد لكلمة بِينَكْس اليونانية بالتدريج كما يحدث مع أي كلمة تنتقل من قاموس الكلمات العادية ذات المعاني المتعددة، إلى قاموس الكلمات الاصطلاحية التي يتم تقييدها وتحميلها معنىً محددًا يغلب عليها ويسبق ما عداه من الدلالات عند الاستخدام.

وكلمة بِينَكْس في اللغة اليونانية تكتب هكذا **πivax** ، ومن معانيها العادية القديمة والحديثة في القاموس اليوناني:

- لوح من الخشب أو المعدن أو أية مادة أخرى يستخدم للرسم أو الكتابة أو الحفر عليه.
- صورة.
- لوح ترسم عليه الجداول الفلكية.
- سجل للملاحظات.
- أرشيف عام.
- قائمة بأسماء الفلاسفة أو غيرهم، ولا زالت تستخدم بهذا المعنى حتى الآن في اليونانية الحديثة.
- قائمة أو فهرس للمؤلفين أو عناوين الكتب، وضعها كاليماخوس **Callimachos** لمكتبة الإسكندرية [25].

عاشرًا: انتقال المصطلح إلى اللاتينية:

امتد استخدم كلمة بِينَكْس إلى اللغة اللاتينية التي ورثت معظم مصطلحات الثقافة اليونانية، وكتبت **Pinax**، وهي لفظ مذكر، والجمع **Pinacis**، ويشير المعجم اللاتيني إلى الأصل اليوناني للكلمة، ثم يضع أمامها المعاني التالية في اللاتينية:

- صورة على لوح من الخشب
- عنوان كتاب للفيلسوف اليوناني **Cebes** (سيبس) ويوصف بالفيلسوف الطيبي **Theban Philosopher**، لأنه فيلسوف من مدينة طيبة اليونانية في وسط شرق اليونان، وليست طيبة المصرية (الأَقْصُر) .. وعنوان الكتاب هو: " **Pinax Cebetis**" أي بِينَكْس سِيبِس [26].

حادي عشرَ: انتقال المصطلح إلى مجال العلم الأوروبي: (علم النبات كنموذج):

ومن استخدام **Pinax** أيضًا، في شكلها اللاتيني في القرن السابع عشر الميلادي، ما ورد في علم النبات **Botany**، عندما تطورت معلومات العلماء عن أنواع النبات نظرًا لتزايد سُبل السفَر والدراسة في أوروبا وآسيا، ثم اكتشاف أنواع كثيرة من النباتات، فاهتم بعض علماء النبات لتسمية ووصف أو فهرسة **To Catalogue** كل ما عرف من هذه الأنواع، ومن أكثر الأعمال شهرة في هذا المجال كتاب صيغ عنوانه باللاتينية وهو: **theatric botanici** ، **Pinax** الذي

ألفه (جاسپارد بوهين) **Gaspard Bauhin** عام (1623م) وحصر ووصف فيه نحو ستة آلاف نوع من النبات، مع توضيح أماكن وجودها [27].

ونلاحظ هنا أن كلمة پِينَكْس احتفظت بمدلولها بمعنى جدول أو قائمة أو فهرس لتصنيف أنواع النبات.

ثاني عشرَ: المصطلح في الإنجليزية:

ويذكر قاموس اكسفور كلمة **Pinax** وجمعها في الإنجليزية، **Pinacis** وكذلك **Pinakes**، ويشير إلى أصلها اليوناني، ويرصد المعاني التالية لهذه الكلمة في تاريخ اللغة الإنجليزية، والتي ظلت مستخدمة في الإنجليزية حتى القرن 19م.

- لوحة **tablet** أو رقعة **Board**، أو لوح من الخشب **Plank**، أو طبق، أو أي شيء يصور أو يُنقش فوقه.
- صورة.
- لوحة ينقش عليها سجل أو فهرس أو قائمة (**Index**) وهو استخدام قديم مهجور في الإنجليزية.
- في عام 1682 ورد اللفظ **Pinax** عند **T. Browne** في كتابته عن الفن في خرافات سيبيس (**Cebes`s Fables**)، أو ذلك التصوير الفلسفي القديم لحياة الإنسان **That old philosophical Pinax of the life of man**
- في عام 1697 ذكر **Pinax** بمعنى قائمة عامة بالنباتات[28] **General index plantarum** .

ثالث عشر: تاريخ الاستخدام الببليوجرافي لكلمة بِينَكْس ، وجذور الببليوجرافيا اليونانية:

عرفنا أن كلمة **Pinax** تعني حرفيًا (اللوح **tablet**) في اللغة اليونانية، واستخدمت في القرن الرابع قبل الميلاد بمعنى قائمة أو سجل، وكانت تستخدم لقوائم الشعراء **anagraphe**، المرتَّبة زمنيًا، حيث لم يكن الترتيب الهجائي شائعًا في ذلك الوقت، واستخدمت صيغة الجمع **Pinakes** بمعنى قوائم الشعراء [29].

ويعود أقدم استخدام لكلمة بِينَكْس بالمدلول الببليوجرافي للكلمة، إلى عصر البطالمة في الإسكندرية، فعندما مات الإسكندر المقدوني قام أحد قواده وهو بطليموس الأول بتأسيس دولة البطالمة في مصر وحكم مصر من 323 – 285 ق.م وأنشئت مكتبة الإسكندرية التي كانت تُعد أكبر مكتبة في التاريخ القديم.

"وقد استخدم اليونان مصطلح **Pinakes** (وهو جمع الكلمة المفردة **Pinax**) في البداية للإشارة إلى اللوحات **labels** التي كانت توضع على خزائن الكتب للتعريف بمحتوياتها، ثم أطلقت فيما بعد على الفهرس **Catalog**[30]".

وقد أنشئ فهرس موسع لهذه المكتبة، جمعه كاليماخوس **Callimachos**، في شكل قوائم أو فهارس **Pinakes**، وذلك في عام 250 ق.م، وكان ذلك في عصر بطليموس الثاني الذي حكم مصر من 285 – 246 ق.م، وجعل من مدينة الإسكندرية مركزًا للثقافة الهلينية، والهلينية وصف خاص بتاريخ الإغريق أو ثقافتهم أو فنهم بعد الإسكندر المقدوني[31].

وتحتوي القطع المتبقية من هذا الفهرس على ببليوجرافية إخبارية مفصلة **newsy bibliography** عن الكتب في ذلك الوقت، مع معلومات تجعلها أقرب إلى خصائص العمل الببليوجرافي منها إلى فهرست يتقيد بمجموعات مكتبة الإسكندرية فقط، وكانت البيانات الببليوجرافية تشتمل على بيان له عناصر محددة أو عدد من السطور القياسية في النص **Stoichiometric note**، وربما تشمل الكلمات الأولى من الكتاب، أما المداخل فكانت مقسمة بالمؤلف أو حسب الترتيب الزمني [32].

"ولم تكن لكثير من الكتب في هذا العصر القديم صفحة عنوان أو أسماء مؤلفين، ولذلك لم يكن تحديد ذاتية الكتاب وموضوعه مكتملًا في عصر كاليماخوس".

ويعتقد بعض الباحثين أن كاليماخوس اتبع قواعد للفهرسة كانت موجودة على ألواح الصلصال المنسوبة إلى أشور بانيبال في نِينَوَى [33].

ويمكن أن نثير هنا أيضًا قضية تأثر اليونانيين بالحضارة المصرية في كثير من جوانب العلم والثقافة، ولكن كثيرًا من المؤرخين لا يذكرون ذلك ربما بسبب ندرة المصادر التاريخية أو بسبب إغفال اليونانيين أنفسهم لمصادرهم المعرفية، وإن كانت تكشف ذلك حقائق تاريخية مؤكدة في الرياضيات والفلك والطب والهندسة وغيرها، ولعل ذلك ينسحب أيضًا على فنون الفهرسة، ويشير بلوم **Blum** إلى أن مصر القديمة كانت بلدًا يعرف النظام في كل شيء، حيث كانت الأرشيفات والمكتبات لها قوائم، وبعض هذه القوائم كانت تحفر على جدران المعبد ليقرأها الجميع، وهذا ما يسميه بلوم "فهارس الجدران" **Wall Catalogs**،

وأهم ما بقي منها الفهرس الموجود في صالة الكتب **Book hall** في معبد حورس في إدفو بصعيد مصر [34]. وليس غريبًا أن يتأثر اليونان حتى قبل مجيئهم إلى مصر في ركاب الإسكندر، بما وصلت إليه مصر من تقدم في مجال الكتابة وتوثيق المعرفة وتدوينها، والمكتبات التي تحفظ فيها كتبهم، وطرق تنظيمها، وهذا أقرب إلى التصور من الناحية المكانية، وقرب المسافة بين مصر واليونان.

ولقد بلغ من أهمية فهارس كاليماخوس، أن وضعت لدراسته مؤلفات، من بينها كتاب العالم الببليوجرافي الألماني رودولف بلوم (1909 –) **Rudolpf Blum**، والذي تُرجم من الألمانية إلى الإنجليزية عام 1991، وعنوانه "كاليماخوس: مكتبة الإسكندرية وجذور الببليوجرافيا [35]".

وهو يشير إلى أن اليونان وروما عرفوا معاجم الببليوجرافيات القومية للمؤلفين **National bibliographic dictionaries of authors**، وكان أقدمها وأهمها هو عامل كاليماخوس، والذي يشار إليه دائمًا باسم **Pinakes** أي القوائم (**Lists**) وحسب ما ورد في الـ (**Suda**) وهي دائرة المعارف البيزنطية الكبرى في القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين، فإن العنوان الكامل لعمل كاليماخوس هو باليونانية (**Pinakes ton en pase paideia dialampsanton kai hon synergrapsan**)

وهو بالإنجليزية:

(Lists of those who distinguished themselves in all branches of learning, and their writings) [36].

وترجمتها بالعربية: (قوائم بهؤلاء الذين برعوا في جميع فروع المعرفة، وبمؤلفاتهم).

وقد عاش كاليماخوس فيما بينهم 305 – 240 ق.م، وقد ولد في **Kyrene** ولكنه عاش معظم حياته في الإسكندرية، في عصر بطليموس الثاني الذي حكم مصر من 285 – 246 ق.م، وكان كاليماخوس شاعرًا وعالمًا لُغويًا بارزًا، وعضوًا في أكاديمية الفنون والعلوم **Museion** التي أنشأها بالإسكندرية بطليموس الأول، ويبدو أيضًا أنه أصبح مديرًا لمكتبة الأكاديمية، وكانت تضم أكبر مجموعة من الكتب في التاريخ القديم، كما يعتبر كاليماخوس أقدم المكتبيين والببليوجرافيين، وتعتبر القوائم **Pinakes** التي وضعها أهم أعمال العلماء اليونان، وقد أنجزها كمكتبي وببليوجرافي [37].

وقد سبق كاليماخوس في الحضارة اليونانية نماذج للقوائم، وقد استفاد على سبيل المثال من أرسطو (384 – 322 ق.م) الذي أعد قائمة زمنية بالأعمال المسرحية اليونانية حسب ظهورها، وسبق كاليماخوس بنحو ثمانين عامًا.

وقد أنجز كاليماخوس أكثر من قائمة، فقد جمع أقدم قائمة **Pinax** لمؤلفي المسرح الأثينيين ومؤلفاتهم، وقائمة بشروح وكتابات ديمقريطوس، قبل أن ينجز عمله الكبير وهو القوائم **Pinakes** [38]، وتعد قوائمه عن المؤلفين اليونان وأعمالهم أعظم أعماله العلمية الأخرى، ليس فقط لأنها تتكون من 120 كتابًا (في شكل لفافة بردي) ولكن أيضًا لأهميتها، وقد استخدمت فيها صيغة الجمع **Pinakes** لأن كل قسم من المؤلفين كان يوضع في قائمة **Pinax** أو أكثر [39].

وقد بدأ كاليماخوس في تجميع قوائمه وهو شاب، وكان عمله تجميعًا لأعمال سابقة عليه، شملت جهود العلماء اللُّغويين في تحقيق وتصحيح النصوص اليونانية **Textual Criticism**، وكان من بين هؤلاء زينودوتوس **Zenodotos** مدير المكتبة الملكية، والذي كان قد انتهى من ترتيب مجموعات المكتبة وعمل قوائم جرد لها، ثم جاء كاليماخوس ليفهرس، ثم ليجمع ببليوجرافية التي تشمل على بيانات تراجمية وببليوجرافية للمؤلفين اليونان وأعمالهم [40].

ويرى بلوم **Blum** أن قوائم كاليماخوس تتحقق فيها عدة خصائص في وقت واحد، ولو بشكل تقريبي أحيانًا، وهذه الخصائص هي:

1-الفهرس (لارتباط القوائم بمحتويات المكتبة إلى حد كبير).

2-دليل لتاريخ الأدب اليوناني.

3-الببليوجرافية المصنفة الشارحة **annotated classified bibliography** (لأنها كانت مرتبة حسب الموضوعات، ثم بالمؤلفين هجائيًا داخل كل موضوع[41]).

4-السيرة الببليوجرافية **bio – bibliography** للمؤلفين اليونان، لأنه كان يذكر ترجمات للمؤلفين الحقيقيين أو المرجحين.

5-المعجم الببليوجرافي القومي للمؤلفين **اليونان National bibliographic dictionaries of authors**، لأنه كان يذكر كل النسخ الموجودة من المؤلفات اليونانية[42].

وقد ظلت نسخ من هذه القوائم باقية حتى القرون الميلادية الأولى، ولكن عندما انتقل الأدب القديم في القرن الثالث والرابع الميلاديين من شكل اللفافات

(الذي عرفه ورق البردي) إلى شكل الكتب المجلدة المطوية **Codices**، لم تعد هذه القوائم الكبيرة الحجم مطلوبة، وأهملت النسخ الباقية منها، ولم يتبق منها الآن سوى قطع قليلة [43] ، وكما ضاع هذا الفهرس القديم، زالت مكتبة الإسكندرية أيضًا، وفيما بعد قلدته مكتبة برجامون **Pergamon** في القرن الثاني ق.م في عمل القوائم [44]، وتقع برجامون أو برجامة في آسيا الصغرى (الآن في تركيا)، ويقول جسنر: إن مكتبة برجامة كانت تضم كل أعمال جالينوس بما في ذلك قائمة مؤلفاته أو البِينَكْس [45].

- وجدير بالذكر أن جالينوس الطبيب العظيم ولد في برجامون، في مطلع القرن الثاني الميلادي (عام 129م) أي بعد وفاة كاليماخوس بأكثر من ثلاثة قرون ونصف (370 عامًا) وهكذا نلاحظ ضخامة التراث الببليوجرافي الذي سبق جالينوس، ونجد تفسيرًا لاهتمامه بعمل قائمتين ببليوجرافيتين، أهمها تلك الببليوجرافية الذاتية **autobibligraphy** التي ترجمها حنين بن إسحاق إلى العربية، والتي يرى بلوم "أنها ذات مستوى خاص [46]").

رابعَ عشرَ: سلسلة من صناع القوائم البِينَكْس اتِ في اليونان:

ومن الطريف أن نجد حصرًا ممتازًا قام به **Otto Regenbogen**، لأعمال مَن يُطلق عليهم: مؤلفوا القوائم، أو "البيناكسيون" اليونان **The Greek pinakographers** (**pinakographoi**)[47]، وهم بلغة عصرنا مزيج من الببليوجرافيين والتراجميين **Bibliographers and Biograpghers**، وهم الذين تابعوا صناعة القوائم، سواء لحصر المؤلفين أو أعمالهم أو تراجمهم، أو الجمع

بين هذه الخصائص في القوائم، وكان ذلك استمرارًا لمدرسة بدأت في اليونان في القرن الرابع قبل الميلاد، ثم توَّجها كاليماخوس في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، واستمرت عدة قرون، وكان من بين هؤلاء جالينوس، مؤلف "البِينَكْس "، والذي تحول عند حنين بن إسحاق إلى "فِينَكْس". ولا يزال استخدام كلمة بِينَكْس مستمرًا حتى الآن في اللغة اليونانية الحديثة، بمعنى قائمة، وهو المعنى الأصلي القديم للكلمة.

خامسَ عَشرَ: استخدام مصطلح بِينَكْس اليوناني عند الببليوجرافيين العرب

1- عند حنين بن إسحاق:

تناول البحث في بدايته استخدام حنين بن إسحاق لكلمة بِينَكْس في رسالته التي ترجم فيها الببليوجرافية الذاتية لجالينوس.

والآن نتتبع استخدام هذا المصطلح في بعض الأعمال الببليوجرافية التالية لحنين بن إسحاق، حتى نشهد اختفاءها من الاستخدام.

2- في الفهرست لابن النديم:

نلاحظ أن ابن النديم في كتابه الفهرست الذي ألفه نحو عام 377هـ أي بعد كتاب حنين بن إسحاق بنحو قرن ونصف، لم يستخدم كلمة بِينَكْس أو فِينَكْسَ إطلاقًا، وإنما استخدم كلمة "فهرست" لهذا المعنى كلما احتاج إليها، كما نلاحظ عندما تحدث عن جالينوس وعن حنين بن إسحاق [48].

سادسَ عشرَ: استخدم كلمة بِينَكْس عند ابن أبي أصيبعة (ت 668 هـ):

ابن أبي أصيبعة هو من أكبر مؤرخي تراجم الأطباء، وقد توفى عام 667هـ وذلك بعد وفاة حنين بن إسحاق بأربعة قرون وثمانية أعوام هجرية، وبعد وفاة ابن النديم بنحو قرنين ونصف، وعندما أرَّخ ابن أبي أصيبعة لتراجم الأطباء في كتابه "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، خصَّص لجالينوس الطبيب اليوناني الباب الخامس من كتابه، ويمثل أربعين صفح [49]، وكان أهم مصدر له عن مؤلفات جالينوس هو رسالة حنين بن إسحاق، وهو كثيرًا ما ينسب التعليقات على كتب جالينوس، أو التعريف بمحتوياتها إلى حنين، فيقول كتاب كذا ....، قال حنين ...[50]

وقد اقتصر ابن أبي أصيبعة فيما أخذه عن رسالة حنين على ما ورد فيها [من]مؤلفات جالينوس الأصلية، كنوع من حصر إنتاجه الفكري، ولم يتطرق إلى ذكر ترجماتها سواء إلى العربية أو إلى السريانية، وهو ما يتوفر في رسالة حنين، لأن هدف ابن أبي أصيبعة كان التأريخ لجالينوس ومؤلفاته، وذلك بعكس ما فعله ابن النديم في الفهرست بعد رسالة حنين بنحو قرن ونصف، حيث اقتصر على ذكر الترجمات العربية لمؤلفات جالينوس، لأن هدفه في الفهرست كان ذكر ما وجده في عصره مؤلَّفًا أو مترجَمًا إلى العربية[51].

وعندما أشار ابن أبي أصيبعة إلى الببليوجرافية الأصلية لمؤلفات جالينوس التي كان قد وضعها باليونانية في القرن الثاني الميلادي، والتي تسبق ابن أبي أصيبعة بأكثر من ألف عام، استخدم [ابن أبي] أصيبعة لذلك صيغتين:

الصيغة الأولى: هي الصيغة اليونانية الأصلية لاسم كتاب جالينوس، ولكن بحروف عربية، وهي "بِنَكْس" و"بِينَكْس"، وَفَعَلَ [ابن أبي] أصيبعة ذلك مرتين في المواضع التالية من كتابه:

1-"بِنَكْس جالينوس: وهو الكتاب الذي وضعه في تقييد أسماء كتبه [52]".

2-"كتاب بِينَكْسَ: وهو الفهرست، وغرضه فيه أن يصف الكتب التي وضعها[53]..."

ويلاحظ أنه في المرة الأولى جاءت كلمة بِنَكْس بدون حرف الياء بعد حرف الباء، ولعل ذلك ناشيء عن مشكلات النُّساخ في عصور المخطوط، أما في المرة الثانية فقد كتبت "بينكس" وهو النطق المطابق للاسم اليوناني، تقريبًا لأن المستخدم هنا حرف الباء العادية، لأنه لم يكن معروفًا حينذاك أن تكتب الباء الثقيلة وتحتها ثلاثة نقط **پ**.

ومن المهم أن نشير هنا الى أن حنينًا لم يستخدم في رسالته صيغة بينكس بالباء إطلاقًا، بل استخدام التعريب بالفاء دائمًا، ولذلك نرجح أن [ابن أبي] أصيبعة عندما أشار إلى مؤلفات جالينوس قد فعل ما يلي:

1-إما أنه استخدم أكثر من مخطوط لرسالة حنين بن إسحاق، وأن بعضها وردت فيه صيغة بينكس ولم يشاهدها برجستراسر عند تحقيق رسالة حنين.

2-وإما أن ابن أبي أصيبعة عندما تحدث عن جالينوس ومؤلفاته كانت لديه مصادر أخرى إلى جانب رسالة حنين، ولعل ذلك كان متاحًا لابن النديم أيضًا.

ومن الجدير بالإشارة أن برجستراسر كان حريصًا على الإشارة الى استخدام ابن أبي أصيبعة لكلمة بينكس على عكس حنين، وذلك في حاشية باللغة

الألمانية أوردها عند أول مرة ذكر حنين كلمة فينكس، وهي حاشية رقم (9) في صفحة 3 (من رسالة حنين، عندما قال حنين: "وأما الكتاب الذي سماه جالينوس فينكس وأثبت فيه ذكر كتبه ...").

الصيغة الثانية: وهي فينكس باستخدام حرف الفاء بدلًا من حرف پ P مثلما فعل حنين في رسالته دائمًا، وجريًا على عادة العرب في تعريب حرف **پ**، وفعل ابن أبي أصيبعة ذلك ثلاث مرات في مواضع متعددة وحتى آخر جملة من فصل جالينوس في كتابه، كما يلي:

1-"وقال في كتابه في "فينكس كتبه [54]"

2-"فينكس كتبه [55]..."

3-"في فهرست كتبه المسمى فينكس [56]..."

سابعَ عشرَ: استخدام كلمة فهرست الفارسية عند ابن أبي أصيبعة وعلاقتها بكلمة پِينَكْس اليونانية:

أما كلمة فهرست فقد استخدامها ابن أبي أصيبعة عدة مرات في حالتين:

الحالة الأولى: بوضعها مجاورة لكلمة پِينَكْس أو فينكس كترجمة شائعة عند العرب بهذا المعنى، كما ورد في صيغة "كتاب پِينَكْس وهو الفهرست" وفي صيغة "في فهرست كتبه المسمى فينكس".

الحالة الثانية: استخدام ابن أبي أصيبعة كلمة فهرست بصورة مستقلة وبغير استخدام للصيغة اليونانية، وقد ورد ذلك في كتاب ابن أبي أصيبعة في المواضع التالية:

1-"في فهرست كتبه ..."

2-"ذكرها جالينوس في أول الفهرست ..."

3-"مما لم يثبته في الفهرست [57] ..."

ولم نجد استخدامًا لكلمة بِينَكْس اليونانية لدى أحد من البيليوجرافيين والتراجميين العرب سوى عند حنين بن إسحاق، وابن أبي أصيبعة، لاهتمام الاثنين بجالينوس الطبيب وترجمة حياته وذكر مؤلفاته، ولكن الآخرين الذين ذكروا جالينوس مثل ابن جلجل والقفطي، لم يتطرقوا إلى استخدام هذا المصطلح اليوناني "بِينَكْس" أو شكله المعرَّب فينكس.

نلاحظ هنا ما يلي:

1-اقتصر استخدام كلمة بِينَكْس وفِينَكْس عندهما على وصف أو تسمية كتاب جالينوس فقط، ولم تستخدم كمصطلح يدل على البيليوجرافيا أو الفهارس أو القوائم في أي حالة أخرى في البيليوجرافيات والتراجم العربية، بل وضع منذ البداية لفظ الفهرست الفارسي بجوار لفظ البِينَكْس، يفسره ويستعد للانقضاض عليه وإبعاده عن الساحة والحلول محله، وهذا ما حدث بالفعل، فقد استقر لفظ الفهرست في التراث العلمي العربي ليدل على أوجه متعددة من البيليوجرافيا عند العرب والمسلمين، وليظل حتى يومنا هذا، وقد يبدو ذلك غريبًا إذ لاحظنا كثرة المصطلحات اليونانية التي استعارها العرب وعرَّبوها في لغة العلم في فروعه المختلفة، ولكن يبدو أن اللحظة التاريخية التي اتخذ فيها لفظ الفهرست كانت أسبق في الزمن من اللفظة اليونانية.

2-رغم اختفاء المصطلح من الاستخدام عند الببليوجرافيين العرب، إلا أن المعنى والوظيفة الببليوجرافية استمرت، وازدهرت الأعمال الببليوجرافية والفهارس وفنون صناعها، وإن أصبحت تسمى أو توصف باسم آخر هو الفهرست.

ولأهمية وظيفة البِينَكْس، ودلالتها الاصطلاحية في جذور الببليوجرافيا عند اليونان ثم عند العرب، حاولت في هذا البحث أن أعطيه حقه من حيث المدلول اللُّغوي والاصطلاحي، ثم التطور والاستمرار، وهو الأمر الذي يهم الباحثين في مجال تأصيل المصطلح، وكذلك في مجال التعرف على تفاعل الحضارات وتراكمية المعرفة عند الإنسان، وهو العطاء الذي استمر منذ مصر القديمة وحضارات قديمة أخرى، مرورًا باليونان، ثم حضارة العرب والمسلمين التي استوعبت وهضمت ثم أبدعت وأضافت بدون حساسية أو توجس، في عصور قوتها وإبداعها، وإثباتا لقانون إنساني بسيط وهو أن العطاء والأخذ هما وجهان لعملة واحدة، هي العملة الجيدة، والتي لا تخضع لقانون السوق.

البهرست والفهرست

الجذور الفارسية للمصطلح الببليوجرافي وتطوره في المشرق والمغرب العربيين

أولًا: فهرست ابن النديم في إطار التطور والصنعة الببليوجرافية:

حينما نقف أمام الفهرست لابن النديم، توفى نحو 385هـ، وهو حلقة هامة في تاريخ الضبط الببليوجرافي للإنتاج الفكري العربي، نلاحظ ما يلي:

1-إنه يستخدم كلمة الفهرست سواء في عنوانه أو في داخل النص، بشكل يبدو تلقائيا وطبيعيًّا، ولم يجد ابن النديم نفسه في حاجة إلى تعريف المعنى المقصود من كلمة الفهرست، مما يدل على أنها كانت معروفة في عصره كمصطلح له دلالته الببليوجرافية، ولا تحتاج إلى تعريف.

2-إن الفهرست كعمل ببليوجرافي في نهاية القرن الرابع الهجري على درجة عالية من التطور، سواء من ناحية التصور النظري الببليوجرافي عند المؤلف، أو من ناحية التغطية الببليوجرافية، حيث يعتبر ببليوجرافية قومية في عصرها، للإنتاج الفكري الموجود باللغة العربية في عصر المؤلف.

وكان من الطبيعي أن تطرح الفكرة القائلة بأن عمل ابن النديم سواء من حيث المصطلح وهو (الفهرست)، أو من حيث الصنعة الببليوجرافية، لم يكن البداية، كما أنه لم يكن الطفرة في تاريخ الببليوجرافيا العربية. وكان من الضروري أن يقوم الباحثون بالبحث عن حلقات مفقودة، أو لم تلقَ الاهتمام الكافي في تطور الببليوجرافيا العربية، كانت سابقة على فهرست ابن النديم.

ثانيًا: ببليوجرافيات سابقة على فهرست ابن النديم:

- وقد حدث ذلك بالفعل، وفي دارسة د. الحلوجي عن نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين، أوضح بجلاء أن "الفهرست" جاء ثمرة لجهود متصلة ومحاولة سابقة عليه، كانت أصغر منه حجمًا وأضيق في مجال التغطية الببليوجرافية، وبذلك لم يعد ابن النديم هو الأب الشرعي لعلم الببليوجرافيا العربية، فقد سبقه غيره على الطريق [1].

وقد ظهرت قبل ابن النديم أعمال ببليوجرافية متعددة شملت تغطية الإنتاج الفكري لبعض العلماء في وقت مبكر من الحضارة العربية الإسلامية، وإلى جانب العرب منهم، ظهر عمل ببليوجرافي هام يغطي أعمال عالم يوناني هو الطبيب الفيلسوف جالينوس، سواء ما ألَّفه باليونانية، أو ما ترجم منها إلى العربية أو السريانية [2]، إلى جانب أعمال ببليوجرافية فردية لمؤلفات أشخاص وفهارس مكتبات خاصة أخرى [3].

وبتلخيص شديد نجد أن أقدم عمل ببليوجرافي عربي أمكن رصده تاريخيًا يعود إلى عام 200هـ، وبعده بتسعة وثلاثين عامًا (عام 239هـ) ألَّف حنين بن إسحاق رسالته الببليوجرافية عن أعمال جالينوس، وبعد حنين بنحو قرن ونصف ظهر الفهرست لابن النديم، أي أن ابن النديم كان مسبوقا بالنشاط والفكر الببليوجرافي بنحو قرنين من الزمان.

ثالثًا: استخدامات متعددة لمصطلح فهرست:

ومن المعروف أن الفهرست كلمة فارسية الأصل استعارها العرب واتخذوها مصطلحا في مجالات متعددة، سواء في النواحي النظرية في علم الببليوجرافيا، أو من النواحي التطبيقية في إنتاج الأعمال الببليوجرافية، في الأشكال التالية:

1-فهارس المكتبات، وقد عرفت المكتبات الإسلامية الفهارس منذ عصر مبكر، وكانت في شكل دفاتر أو كراريس أو ملصقات، مثل: خزانة الحكمة في بغداد، وكان له فهرس في زمن الخليفة المأمون، ومكتبة الصاحب بن عباد (ت 385هـ) في الرَّي وكانت فهارسها من 10 مجلدات، وخزانة العلوم في قصر الخلافة الأموية في الأندلس، وكان لها 44 فهرسة، وذلك بعد سنة 350هـ، وخزائن القصر الفاطمي في القاهرة التي كانت تلصق على كل خزانة فهرسًا بمحتوياتها ... إلخ[4].

2-القوائم الببليوجرافية بأشكالها، ويشير حاجي خليفة إلى هذا المعنى بقوله: "الفهرس هو الكتاب الذي تجمع فيه الكتب، وفي التهذيب: تُجمع فيه أسامي الكتب[5]" أي عناوين الكتب، وهو يتفق في ذلك مع لسان العرب والقاموس المحيط، وهذا هو المعنى الحديث للقائمة الببليوجرافية، التي تحصر الإنتاج الفكري عن موضوع أو مكان أو شخص أو خلال فترة زمنية معينة، أو لمؤلفات شخص معين، سواء قام هو بذلك أو قام به غيره.

3-فهارس الشيوخ: وهي أعمال تجمع بين الترجمة الذاتية للمؤلف، وسيرته العلمية، وشيوخه، وقراءاته، ومؤلفات غيره ... فهي مزيج من الببليوجرافيا والتراجم والرحلات العلمية والتاريخية ... إلخ.

4-التراجم، نظرًا للارتباط الشديد بين مجالي الببليوجرافيا والتراجم، حيث أقول إنهما وجهان لعملة واحدة، لأنه لا يمكن للببليوجرافي أن يضبط ويحصر الإنتاج الفكري بدون أن يكون تراجميا، يضبط ويتحدث عن تراجم المؤلفين ولو باختصار، كما أنه لا يمكن للتراجمي أن يؤرخ لحياة المؤلفين بدون أن يتحدث عن إنتاجهم الفكري.

5-استُخدم لفظ الفهرس، للدلالة على قائمة المحتويات **Table of Contents**، أي الفصول والأبواب داخل الكتاب، وقد حدث ذلك في عصر مبكر من الحضارة العربية، ويشير حاجي خليفة إلى ذلك المعنى لكلمة فهرست، والذي ورد في كتاب بحر الغرائب، وهو: القانون والضابطة الإجمالية التي تُكتب في أوائل الكتب حتى يعلم فيها أنها كم بابا؟ ... وفي ديوان الأدب، استعلموه (أي لفظ الفهرست) في مجمع الأبواب [6]" ويقصد بذلك قائمة المحتويات.

6-كما استخدم لفظ الفهرس أيضًا للدلالة على الكشافات التي تلحق بالكتب، ونقصد بالكشاف: دليل هجائي إلى مداخل ورؤوس دقيقة يشير إلى الوحدات الدقيقة من المعلومات **micro-information** ويوضح مكانها في النص، مثل أسماء الأشخاص، القبائل، الأماكن، رؤوس الموضوعات، عناوين الكتب، أسماء النبات ... أو أي نوع من المفردات الدالة داخل النص، والتي يسهل الكشاف الوصول إليها.

وبهذا المعنى استُخدم لفظ الفهرس بمعنى الكشاف **Index**. وقد أشار ابن النديم إلى ذلك، عندما ذكر كتاب القبائل الكبير والأيام (أي الحروب)، الذي جمعه محمد بن حبيب للفتح بن خاقان، يقول ابن النديم "ولهذه النسخة فهرست

لما يحتوي عليه من القبائل والأيام بخط السندي بن علي [الوراق]، ... نحو خمس عشرة ورقة[7]..."، وفي الفترة الحديثة من الإنتاج الفكري العربي التي يمكن حصرها بنهايات القرن التاسع عشر والقرن العشرين، حيث استخدم الأساتذة الكبار من المحققين هذه الكلمة عندما وضعوا كشافات لأسماء الأشخاص والأماكن والآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار ... إلخ، حيث كان كل نوع من هذه يسمى فهرس الأسماء، فهرس الأماكن، فهرس الآيات القرآنية، إلخ، والمقصود هنا أن يكون كل واحد من هذه كشاف **Index**، لأنه يؤشر ويوصل إلى وحدات دقيقة من المعلومات داخل النص، **micro-information**، ولذلك فإن الوقت قد حان لكي تستخدم كلمة كشاف في هذه الحالة، بدلا من كلمة فهرس، حتى تترك كلمة فهرس للوحدات الكبيرة من المعلومات **macro-information** مثل فهرسة الكتاب، أو حتى فهرس المحتويات للأبواب والفصول داخل الكتاب.

7-كما استخدمت كلمة مشتقة من فهرس أيضًا بمعنى قائمة أو معجم مصطلحات نص معين، أو ما يسمى بالإنجليزية **Concordance**، ومثال ذلك العمل العظيم الذي قام به محمد فؤاد عبد الباقي، بعنوان "المعجم المفهرَس لألفاظ القرآن الكريم" ونلاحظ أن كلمة المفهرَس، اسم مفعول من فهرس، ولعل من الأدق اصطلاحيا في المستقبل أن يسمى هذا النوع من الأعمال الببليوجرافية الدقيقة، بكشاف كذا كمقابل لكلمة **Concordance**.

رابعًا: التطور التاريخي لمصطلح فهرست من الفارسية إلى العربية:

ويهتم هذا البحث بدارسة مصطلح الفهرس من حيث:

1-جذوره التاريخية في الفارسية

2-ظروف انتقاله إلى العربية، وتتبعه من الناحية اللغوية، وتطور استخدامه كمصطلح ببليوجرافي

3-تأثر المصطلح بالتاريخ، أي تطوره في أشكاله المختلفة في الببليوجرافيا العربية، وذلك في عصور تاريخية مختلفة، مع شواهد من الأعمال الببليوجرافية نفسها، ومِن رصد اللُّغويين في المعاجم اللغوية لهذا المصطلح، وتغطي هذه الشواهد والعينات فترة زمنية طويلة من الحضارة العربية الإسلامية، تمتد من نهاية القرن الثاني الهجري، حتى بدايات القرن الثالث عشر الهجري، وسوف نلاحظ أنه قد تطور ومر بعدة مراحل، واكتسب دلالات متعددة، وهذه هي طبيعة تحميل الكلمة بالدلالة الاصطلاحية في كل اللغات.

4-تأثر المصطلح بالجغرافيا: أي أشكال استخدامه في الفكر والإنتاج الببليوجرافي، في كل من المشرق العربي، والمغرب العربي وخصوصا الأندلس.

خامسًا: مصطلحات لاتينية للدلالة على الأعمال الببليوجرافية:

والجدير بالذكر أن العرب مثل اللاتينيين القدماء، لم يستعلموا المصطلح اليوناني (البِينَكْس) أو ببليوجرافيا (**bibliographia**) للتعبير عن هذا العلم، وقد استعمل اللاتينيون مصطلحات يونانية أخرى لتسمية علم الببليوجرافيا إلى جانب أخرى لاتينية، مثل: **Inventariu،Index** ، **Reprotorium،Catalogus**، **Bibliotheca**، وهكذا فعل العرب أيضًا

حينما تركوا المصطلحات اليونانية الدالة على الببليوجرافيا، واستعاروا الكلمة الفارسية پهرست، ثم حولوها إلى فهرست، بحكم امتزاجهم وتشبعهم بالثقافة الفارسية في فترة زمنية تم فيها استعارة لفظ "الفهرست[8]".

سادسًا: الپهرست: الأصل الفارسي القديم لكلمة الفهرست:

إذا تتبعنا الأصل القديم لكلمة فهرست، نجدها مأخوذة من كلمة بهرست **Pehrest**، وهي كلمة من اللغة الپهلوية، وهي لغة الفُرس الساسانيين[9].

وكان من عادة العرب عندما يعرِّبون كلمة أجنبية يوجد بها حرف **(پ P)** الثقيل، أن يحولوها إلى فاء، مثل: پهرست التي أصبحت فهرست، لعدم وجود حرف پ في لغتهم واقترابه من حرف الفاء[10]، وبعد أن حول العرب كلمة پهرست إلى فهرست أو فهرس، سايرهم الفرس في استخدام الفاء، وأصبحت فهرست مستخدمة في اللغة الفارسية، وقد حدث ذلك منذ وقت مبكر في تاريخ اللغة الفارسية.

ومن أهم النماذج التي اطلعت عليها من الإنتاج الببليوجرافي الفارسي قائمة ببليوجرافية للكتب والمؤلفات الإيرانية قبل الإسلام، وهي باللغتين الپهلوية والسريانية، وعنوان هذا الكتاب هو: "فهرست ما قبل الفهرست: آثار إيراني پيش از اسلام/ تأليف دكتر برويز أذكائي، وهو منشور عام 1996، ويلاحظ هنا استخدام كلمة فهرست بصيغتها المعرَّبة، كما يلاحظ أنه عمل مكمل للفهرست لابن النديم تكملة راجعة في التاريخ حيث يحصر الإنتاج الفكري الإيراني القديم

السابق على الإسلام وعلى الفهرست لابن النديم، ولذلك فإن عنوانه: فهرست ما قبل الفهرست".

سابعاً: معاني كلمة فهرست في معاجم اللغة الفارسية:

كان من المهم الرجوع إلى معاجم اللغة الفارسية للاطلاع على المعاني الأصلية لكلمة فهرست، وفي معجم: "لغت نامة" ومعجم "فرهنگ فارسي (وتقرأ فرهنج فارسي، ومعناها معجم فارسي)، نجد المعاني التالية لكلمة فهرست".

- جدول شامل لأبواب وفصول كتاب، ويأتي في أول الكتاب أو في نهايته
- قائمة تحتوي على عناوين الكتب، وسماه العرب فهرس.
- ملخص، موجز، خلاصة [11].
- قائمة بأسماء الأشياء، وهذا هو أقدم معنى لكلمة فهرست.
- كما كان معناها عند استخدامها في لغة الدواوين عند العرب: ذكر وحصر الأعمال والدفاتر، وقد يكون ذلك لسائر الأشياء [12].

وقد استخدمت كلمة فهرست في بعض الأشعار الفارسية، لشعراء مثل: سنائي، ونظامي، ومسعود سعد، وخاقاني، وكذلك في كليلة ودمنة بالفارسية، وهي في مجملها قد استعملت بمعنى سجل الفضائل والمكارم والسِّيَر الحسنة، ومجمع المواعظ والحكم حول الدين والدنيا، وحول سياسة الخواص والعوام (في كليلة ودمنة[13]).

ونلاحظ أن المعنى العام لكلمة فهرست وهو (جدول/ قائمة/ مجمع) هو أقدم معاني الكلمة، ثم بدأت دلالتها المتعلقة بقوائم الكتب تتحدد بالتدريج فيما بعد، وهذا هو نفس ما حدث بالنسبة لكلمة **Pinax** بِينَكْس اليونانية القديمة، التي

كان معناها قائمة ثم تطورت إلى مصطلح للأعمال الببليوجرافية والفهارس ومعاجم المعاجم[14]).

ثامنًا: أطوار اللفظ المعرب بين الفهرست والفهرسة والفهرس:

شهد لفظ الپهرست بعد تعريبه عدة أشكال في استخدامه الاصطلاحي عند العرب، وأحاول في الجدول التالي رصد استخدام هذه الصيغ الثلاثة المختلفة عند بعض الأعلام الذين لهم أهمية في مجال استخدام المصطلح الببليوجرافي، وتشمل التغطية عينات تمتد من نهاية القرن الثاني الهجري سنة 200 هـ) مرورًا بالقرن الحادي عشر الهجري، وهو القرن الذي شهد حاجي خليفة الببليوجرافي الفذ والعبقري ليس في تاريخ الببليوجرافيا العربية والإسلامية فحسب، بل وأقول في تاريخ الببليوجرافيا على مستوى العالم، لما وصل إليه من إبداع في العرض الببليوجرافي، وتتبع العلاقات بين النصوص بمقدرة فاقت من سبقوه ومن جاؤوا بعده، ثم تصل التغطية حتى مطلع القرن الثالث عشر الهجري.

كما يشمل الجدول عينات من العناوين التي استخدم فيها مصطلح الفهرست بأشكاله، وقد مرت هذه العينات بالمشرق العربي من جهة، وبالأندلس المغرب العربي من جهة أخرى، وسوف نلاحظ مسائل هامة وشيقة بعد أن نستعرض الجدول.

تاسعًا: جدول تطور استخدام مصطلح: فهرست، وفهرسة، وفهرس

1- في بلاد المشرق العربي:

ملاحظات	القرن الهجري	السنة الهجرية (تقريبي)	صيغة المصطلح	المرجع	النص الذي ورد فيه المصطلح
قبل حنين بن إسحاق	2	200	فهرست	النديم [15]	"الفهرست الكبير والفهرست الصغير لجابر بن حيان (ت 200 هـ)"
	3	239	فهرست	حنين بن إسحاق[16] (ت 260هـ)	"كتاب جالينوس، رسم فيه ذكر كتبه وسماه فينكس وترجمته الفهرست"
	3		فهرست	النديم [17]	ولعبدان (مؤلف المذهب الإسماعيلي (في القرن 3هـ) فهرست يحتوي على ما صنعه من الكتب (...
	3		فهرست	الحسن بن سهل [18]	خزانة الحكمة للمأمون في بغداد ... فهرست كتبه
قبل ابن النديم	4	313	فهرست	النديم[19]	"ما صنفه الرازي (ت 313هـ) منقولة من فهرسته"
قبل ابن النديم	4	364	فهرست	النديم[20]	"نسخ من خط يحيى بن عدي (ت 364هـ)

					من فهرست كتبه" [الذي عمله لمؤلفات أرسطو]
استخدام ابن النديم	4	377	فهرست	النديم [21]	"هذا فهرست كتب جميع الأمم ..."
بعد ابن النديم	4	380	فهرستات (جمع فهرست)	المقدسي(22) (ت 380 هـ)	"عند عضد الدولة البويهي فهرستات فيها أسامي الكتب"
	4	383	فهرست	ابن الجوزي [23] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم	"في سنة 383هـ" اشترى سابور بن أردشير كتبا وعمل لها فرستا ...
	4	385	فهارس (جمع فهرس)	ياقوت الحموي [24] / معجم الأدباء	"فهارس مكتبة الصاحب بن عباد" (ت 385هـ)
	5	440	فهرست	البيروني [25] / (ت 440هـ)	"رسالة للبيروني في فهرست كتب الرازي"
	5	460	فهرست	الطوسي (ت 460هـ)	فهرست كتب الشيعة
	7	626	فهرست	ياقوت الحموي (626هـ)/ معجم الأدباء [26]	(ذكر الجاحظ (-355هـ) مؤلفاته فيت أول كتباه الحيوان ليكون ذلك كالفهرست (..
	7	646	فهرست	القفطي (ت 646هـ) [27]	"وقد ضم جالينوس أسماء تواليفه فهرستا" فهرست كتب جالينوس
	7	668	فهرست	ابن أبي	استخدم مصطلح

				أصيبعة (ت 868هـ)[28]	فهرست عدة مرات عند حديثه عن مؤلفات جالينوس
	8	711	فهرس	ابن منظور (ت 711هـ)/ لسان العرب [29]	فهرس على وزن فعل
	9	817	فهرس	الفيروزآبادي (ت 817هـ)/ القاموس المحيط [30]	"فهرس"
استخدام حاجي خليفة	11	1067	فهرس	حاجي خليفة (ت 1067هـ)/ كشف الظنون [31]	"فهرس" والتاء فيه غلط فاحش [أي لا يجب أن يقال فهرست]
	بداية 13 هـ		فهرس (الجمع فهارس)	الزبيدي (ت 1205هـ) / تاج العروس	"فهرس معرب فهرست ومنه الفعل فهرس فهرسة ... والجمع فهارس"
2- في بلاد المغرب العربي والأندلس					
	4	بعد سنة 350		ابن خلدون [32]	خزانة العلوم في قصر الخلافة الأموية بالأندلس بعد سنة 350هـ لها 44 فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة
	4	377	فهرسة	ابن جلجل (ت 377هـ)/	لم يشر إطلاقا إلى مصطلح فهرست أو

				طبقات الأطباء (33)	فهرس أو غيرهما، عند حديثه عن جالينوس من ص 41-44، ولا عتن حديثه عن حنين بن إسحاق (من ص 68-70) رغم ضرورة ذكر فهرس جالينوس الذي ترجمه حنين وابن جلجل لم يطلع على كتاب ابن النديم لأنه كان معاصرا له ولكن في الأندلس، حسب رأي فؤاد سيد (في المقدمة صفحة ط)
	6	575		الإشبيلي (ت 575 هـ)	كتابه: "فهرسة" ما رواه ابن خير الإشبيلي عن شيوخه ...).

عاشرًا: ملاحظات على الجدول السابق

ينكمن أن نبدي الملاحظات التالية، وذلك في حدود ما أتيح للباحث من بيانات تاريخية أمكن رصدها في الجدول السابق:

1- في بلاد المشرق العربي:

1/1 – استخد لفظ فهرست منذ نهاية القرن الثاني الهجري وبالتحديد قبل وفاة جابر بن حيان عام 200 هـ.

2/1 – عندما جاء حنين بن إسحاق ليترجم كتاب البِينَكْس (أو الفينكس) الذي وضعه جالينوس (ت 199م) ليثبت فيه كتبه، وجد حنين كلمة الفهرست جاهزة فوضعها إلى جانب كلمة الفينكس كترجمة لها فقال كتاب الفينكس وترجمته الفهرست.

3/1 – استمر استخدام لفظة فهرست لدى المؤلفين والكتاب والببليوجرافيين في المشرق العربي الإسلامي منذ نهاية القرن الثاني الهجري مرورًا بعصر ابن النديم وهو أكثر من اشتهر وارتبط اسمه بمصطلح الفهرست، وحتى مجيء القرن الثامن الهجري الذي شهد ابن منظور (المتوفى عام 711هـ) مؤلِّف معجم لسان العرب، سواء كان المقصود بالكلمة فهرس مؤلفات شخص معين، أو الفهرس الجامع الحصري للإنتاج الفكري لدى الأمة العربية والإسلامية كما شهدنا في فهرست بن النديم، أو فهرس مكتبة معينة.

4/1 – يعد فهرست ابن النديم مرصدًا تاريخيًّا نشهد فيه استيعابه لاستخدامات مصطلح الفهرست عند مؤلفين مختلفين، ولأهميته أذكر الأمثلة التالية في كتابه:

أ–هذا فهرست جميع الأمم [34]

ب–"وإذا رجعنا إلى فهرست كتب جالينوس الذي عمله حنين بن إسحاق [35]

جـ – "كتاب التشريح الكبير (لجالينوس) لم يذكر حنين في فهرسته من نقله إلى العربي [36]".

د– "ما صنفه الرازي من الكتب المنقولة من فهرسته [37] ".

هـ – "كتاب (للرازي) في استدراك ما بقي من كتب جالينوس مما لم يذكره حنين ولا جالينوس في فهرسته [38] ".

و – "جابر بن حيان ... له فهرست كبير.. وله فهرست صغير [39]".

ز – أشار ابن النديم أيضًا إلى فهارس أخرى سابقة عليه منها فهارس مكتبات محددة، وفهارس مؤلفين [40].

حـ – يلاحظ أن عنوان الفهرست لابن النديم غير ثابت، وله صور متعددة، فقد ذكره ياقوت الحموي على أنه فهرست الكتب، وابن حجر العسقلاني على أنه فهرس العلماء، وحاجي خليفة على أنه فهرس العلوم [41]، وخليل بن أيبك الصفدي على أنه الفهرست في أخبار الأدباء، بل وهناك تسمية غريبة موجودة كعنوان إضافي في مخطوطة للفهرست في الخانقاة السعيدية في تونك براجستان وهي "فوز العلوم [42]".

ط – بل ويرجح أن ابن النديم لم يضع عنوانا لكتابه، وإنما ذكر في بداية النص في المقدمة قوله: هذا فهرست جميع الأمم"، ونظرًا لوصفه هذا جرى العنوان بعد ذلك وهو الفهرست[43]. ولعل ذلك يفسر ما ورد في الملحوظة (حـ) بصدد تعدد عناوين كتاب ابن النديم.

5/1 – كان موقف حاجي خليفة حاسمًا في اختيار صيغة "فهرس"، على وزن "فعلل" التي أجازها ابن منظور من قبل، وتخطئة استخدام كلمة فهرست بالتاء، التي اعتبر استخدامها خطأ فاحشًا، كما أشار في كشف الظنون [44]، وبذلك استقر استخدامه على لفظ (فهرس)، وقد ورد في كتابه مرتين:

أ- فهرس العلوم لابن النديم

ب-فهرس العلوم لحافظ الدين (محمد) العجمي (ت 1055 هـ)[45].

ونلاحظ أنه أشار إلى عنوان كتاب ابن النديم بالفهرس، وترك صيغة "الفهرست" التي استخدمها كل من جابر بن حيان في نهاية القرن الثاني الهجري وابن النديم وغيرهم.

6/1 – ومن المهم أن نلاحظ أن الفارق الزمني بين جابر بن حيان (ت 200 هـ) وابن منظور (ت 711 هـ) يصل إلى نحو 511 سنة، ولعل هذا الفارق الزمني الطويل، قد هيأ الظروف لتحديد صيغة "فهرس" وهي على وزن فعلل، كما أشار لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي والتخلي عن استخدام الشكل القديم "فهرست" الذي ينتهي بالتاء.

7/1 – وهناك ملاحظة هامة وهي أن مصطلح فهرس لم يعرَّب مرة واحدة فقط، بل مرتين:

الأولى: من الپهرست إلى فهرست، حيث (تركت پ واستخدمت ف)

الثانية: من فهرست إلى فهرس حيث حذفت التاء من نهاية الكلمة، ونلاحظ ذلك من قول الزبيدي في تاج العروس [46]، الفهرس (بكسر الفاء) أهمله الجوهري في الصحاح وهو معرَّب فهرست، ونلاحظ أن أصحاب اللغة الفارسية

أنفسهم سايروا العرب في استخدام التعريب الأول في صيغة فهرست (بالفاء)، واستقروا على ذلك، ولم يسايروا التعريبات التالية وهي فهرس وفهرسة، وقد وردت كلمة فهرس في معجم فر هنكــ فارسي، وكُتب أمامها معرَّب فهرست، وأحال المؤلف إلى كلمة فهرست، وكذلك لم يرد فيه كلمة فهرسة إطلاقًا [47].

8/1 – من الملاحظات الهامة أنه قد ظهر عملان ببليوجرافيان هامان في التراث العربي الإسلامي، ورغم ذلك لم يستخدَما في عنوانيهما أي شكل من صيغ كلمة فهرس، وهما:

أ- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم/ طاش كبري زادة (ت 962 هـ).

ب- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ حاجي خليفة (ت 1067 هـ). وإن كانت فقرة (أسامي الكتب والفنون) في عنوان حاجي خليفة تعد ذات علاقة بموضوع الكتاب.

2- <u>في بلاد المغرب العربي والأندلس:</u>

1/2 – يلاحظ أن الصيغة المستخدمة في الأندلس والمغرب هي كلمة "<u>فهرسة</u>" وهي مستخدمة كاسم كما يلي:

1- للدلالة على معنى العمل الببليوجرافي، وقد شاع استخدام كلمة فهرسة في المغرب العربي والأندلس في تسمية نوع من المؤلفات هي فهارس أو برامج الشيوخ، مثل فهرسة ابن عطية الغرناطي 541 هـ وفهرسة ما رواه ابن خير الإشبيلي (– 575 هـ) عن شيوخه من الدواوين المصنَّفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، وهما من النوع الذي يسمى برامج الشيوخ، وهي أعمال

ببليوجرافية تراجمية تحتوي على سيرة ببليوجرافية ذاتية لمؤلفها وتاريخ حياته العلمية وشيوخه، والمواد التي درسها عليهم، والكتب المقروءة، وهي تجمع مزيجًا مركبًّا من المعلومات يهمنا منها الجانب الببليوجرافي المتعلق بالكتب، وهي إلى جانب كونها "ببليوجرافيات موضوعية" تحتوي أيضًا على ببليوجرافيات أشخاص.

ويطلق أهل المشرق العربي على هذا النوع من المؤلفات كلمة (ثبت) ومعناها: سجل أو قائمة ويسميه أيضًا أهل الأندلس "البرنامج" مثل برنامج الوادي آشي (ت 649 هـ)، وهو من وادي أش بالأندلس، وبرنامج الرعيني (ت 666 هـ)، وقد أوضح ذلك عبد الحي الكتاني في كتابه "فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات[48]".

ب- للدلالة على فهرس المكتبة:

ونجد في معجم تاج العروس للزَّبيدي إشارة إلى كلمة فهرسة، حيث يقول عن كلمة فهرس: "وقد اشتقوا منه الفعل فَهْرَسَ فَهْرَسَةً، وجمع فَهْرَسَة: فَهَارِس[49]"، ومن الواضح أن اللغة العربية هنا، قد ألفت الكلمة المعربة "فهرس" ثم صنعت منها فعلا رباعيا هو "فهرس" على وزن "فعلل"، وبذلك يصبح مصدره فهرسة على وزن فعللة مثل: دحرج دحرجة، وزخرف زخرفة، ولكن من قول الزبيدي: وجمع "فهرسة فهارس" نفهم أن فهرسة هنا تحولت من مصدر إلى اسم يحل محل فهرس، وجمعه (فهارس)، والتي تصلح كصيغة جمع لكل من فهرس وفهرسة، وقد استخدمت صيغة الجمع هذه في عنوان الكتاب الشهير والهام بعنوان فهرس **الفهارس** والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات/ للكتاني.

2/2 – أما صيغة فهرستات فقد استخدمت كصيغة جمع للمفرد (فهرست) بشكله القديم الذي استخدم في التعريب الأول للكلمة.

حادي عشر: مصطلح الفهرس في عصرنا الحاضر:

وبعد رحلة تبلغ اثني عشر قرنًا وربما أكثر في رحاب اللغة العربية قطعها مصطلح الفهرست منذ تعريبه حتى وصل عصرَنا الحاضر، فإن من المهم أن نتأمل وضعه في مجال المصطلح الببليوجرافي.

لقد أصبح مصطلح "الفهرس" يستخدم الآن كاسم ليدل على فهرس المكتبة **Catalog**، وذلك هو الاستخدام الأساسي الغالب.

وقد صمد مصطلح الفهرس حتى عصر الكمبيوتر، فأصبح "الفهرس المقروء آليا، بل ونال حظه أيضًا من الاختصار، ودخل في الحروف الاستهلالية: "فما"، وهي مأخوذة من كلمات الفهرس المقروء آليا، في مقابل الإنجليزية = **Machine Readable Catalog**(MARC)، وأصبحت كلمة فهرست ممثلة بأول حرف منها وهو (ف)

أما كلمة "فهرسة" فقد استعادت مكانها كمصدر، ولم تعد اسمًا كما حدث لها في الأندلس والمغرب العربي، وأصبحت تدل على عملية إنتاج الفهارس، وأصبح لها علم وهو "علم الفهرسة (**Cataloging**)".

ولا يزال لفظ الفهرس يلعب أدوارًا أخرى ليدل على فهرس المحتويات في الكتب العربية، كما لا يزال يغري بعض المؤلفين والمحققين لاستخدامه بمعنى كشاف Index، حيث يقولون فهرس الأسماء، فهرس الأشعار، عندما يقصدون

الكشافات التي تخدم نصوص الكتب كأدوات استرجاع للمعلومات الدقيقة من داخل النص.

أما القوائم الببليوجرافية فقد تخلت عن اسم الفهرس الذي كان يدل عليها، فلم نعد نقول فهرس مؤلفات العقاد مثلا، وقد تبلورت واستقرت التسمية الملائمة لها وهي كلمة "ببليوجرافية كذا"، أو "قائمة ببليوجرافية بكذا" وهي تقابل الإنجليزية (... **A bibliography of**)، وهنا نجد اللغة العربية قد استعارتها من الإنجليزية واللغات الأوروبية الحديثة، وكل منها قد استعارتها من اللاتينية، والتي كانت بدورها قد استعارتها من اليونانية، وقد صمدت كلمة **bibliography**، أيضًا ضد الزمن لأكثر من خمسة وعشرين قرنًا تقريبًا، منذ ازدهار حضارة اليونان، وحصولهم على ورق البردي الذي كانت تصنعه مصر القديمة، ويصدره لهم الفينيقيون من ميناء ببلوص **Biblos** اللبناني حاليًا، وصمدت ببليوجرافيا ضد تسميات مثل ديسكوجرافيا **Discography**، وفيلوجرافيا **Filmography**، وماتريوجرافيا **Materiography** للمواد التعليمية، وغيرها ... مثلما صمدت كلمة الفهرس.

وقد حدث لكلمة فهرس مثلما حدث لكلمة ببليوجرافيا، فقد بدأت كلاهما في الاستخدام اليومي كلمة عادية، الأولى بمعنى قائمة في الفارسية، والثانية بمعنى "يكتب الكتاب" **Biblion graphien** في اليونانية القديمة، وعبر الزمن بدأت كل منهما تأخذ دلالتها الاصطلاحية، بشكل فضفاض في البداية، ثم بدأ المفهوم يزداد ويتحدد، ويقل عدد الأشياء التي تدخل تحتها.

حواشي:

1- ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم ابن أبي أصبيعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي (600 هـ -668 هـ). عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ تحقيق نزار رضا – بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت.

2- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحق: الفهرست: دراسة بيوجرافية ببليوجرافية ببليومترية/ تحقيق ونشر شعبان خليفة ووليد محمد العوزة – القاهرة، العربي، 1991 – 2 مج.

3- أحمد شوقي بنبين، دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي – الرباط: كلية الآداب بجامعة محمد الخامس، 1993 – 223 ص

4- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت الكليسي – إستانبول، وكالة المعارف، 1941 – 2 مج.

5- حنين بن إسحاق العبادي: رسالة حنين بن إسحاق إلى علي بن يحيى في ذكر ما تُرجم من كتب جالينوس بعمله وما لم يُترجم – النص العربي، 52 صفحة. انظر: Bergstrasser, G. Hunain Ibn Ishaq ....

6- الزركلي، خير الدين، الأعلام: قاموس تراجم ... ط 11، بيروت، دار العلم للملايين، 1995، 8 مج.

7- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (- 911 هـ)/ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين – بيروت، المكتبة العصرية، ج 1 ص 272

8- شعبان عبد العزيز خليفة: "الدراسة البيوجرافية الببليوجرافية عند ابن النديم" في (الفهرست/ لابن النديم – القاهرة، مكتبة العربي، 1991 – ج 1، ص ص 13 –35)

9- عبد الستار الحلوجي: "من تراثنا الببليوجرافي". في (دراسات في الكتب والمكتبات.. جدة: مكتبة مصباح. – ص ص 93 – 108)

10- عبد الستار الحلوجي: "نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين". في (دراسات في الكتب والمكتبات. – جدة: مكتبة مصباح، 1988 ص ص 81 – 91).

11- علي أكبر دِهخُدا: لغت نامة: (معجم فارسي). – زير نظر (تحقيق ومراجعة) محمد معين. – تهران، مؤسسة انتشارات وچاب ودانشكاه، 1337 شمسي = 1957م. – 50 مج. (مجلد 37 مادة فهرست ص 346)

12- كمال محمد عرفات نبهان: "أقدم تسجيلة ببليوجرافية عربية: عناصر الفهرسة عند حنين بن إسحاق قبل الفهرست لابن النديم بقرن ونصف". (مجلة المكتبات والمعلومات العربية ... يناير 1999م. – ص ص 5 – 42).

13- كمال محمد عرفات نبهان: "الخصائص الببليوجرافية والتراجمية لرسالة حنين بن إسحاق: دراسة في الوظائف والأدوار المباشرة والبعيدة". (مجلة المكتبات والمعلومات العربية) إبريل 1999م. – ص – ص.

14- محمد بن أحمد الأزهري (282 – 370 هـ) تهذيب اللغة: الجزء السادس/ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة: مراجعة علي محمد البجاوي. القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

15- نجيب مايل هروى (محقق ومؤلف): كتاب آرائي در تمدن إسلامي: مجموعة رسائل در زمنية ء خوشنويسي، مركب سازى، كاغد كَرى، تذهيب وتجليد. – مشهد (إيران): مؤسسة چاب وانتشارات آستان قدس رضوى، 1372 شمسي = 1993. – 1048 ص.

(16) عبد الستار الحلوجي: "نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين". في (دراسات في الكتب والمكتبات – جدة: مكتبة مصباح، 1988 ص 81 – 91)

عبد الستار الحلوجي: "نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين". في (دراسات في الكتب والمكتبات – جدة: مكتبة مصباح، 1988 ص 81 – 91)

(17) حنين بن إسحاق العبادي: رسالة حنين بن إسحاق إلى علي بن يحيى في ذكر ما تُرجم من كتب جالينوس وما لم يُترجم – النص العربي، 52 صفحة، انظر:

Bergsträsser, G. Hunain Ibn Ishaq: uber die Syrischen und Arabischen Galen– übersetzungen: zum Ersten mal herausegegeben und übersetzt. (Abhandlungen fur die: Kunde des Morgenlandes herausgegeben von der Deutshen Morgenländischen Gesellschaft, no. 2, XVII. Band. – Leipzig: 1925. (xv+53+47p.)

(18) عبد الستار الحلوجي، مرجع سابق، ص 84 – 89

(19) السابق، ص 83

(20) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ تحقيق محمد شرف الدين يالتقيا ورفعت الكليسي – استنابول، وكالة المعارف، 1941 – 2 مج – (جـ 2/ 1303)

(21) السابق 2/ 1303 حاشية (1)

(22) انظر:

أ- ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق: الفهرست دراسة بيوجرافية ببليوجرافية ببليومترية، تحقيق ونشر شعبان خليفج ووليد محمد العوزة – القاهرة، العربي، 1991 – 2 مج – (مج 1، ص 191).

ب- شعبان عبد العزيز خليفة: "الدراسة البيوجرافية الببليوجرافية عند ابن النديم" في (الفهرست/ لابن النديم – القاهرة، مكتبة العربي، 1991 – جـ 1، ص 3 – 121) (جـ 1، 110)

(23) أحمد شوقي بنبين: "التأليف الببليوجرافي في التراث العربي" في: (دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي) – الرباط: كلية الآداب بجامعة محمد الخامس، 1993 – 223 ص) ص ص 173 – 190

(24) علي أكبر دهخُدا: لغت نامة: (معجم فارسي) – زير نظر (تحقيق ومراجعة) محمد معين – تهران، مؤسسة انتشارات وچاب ودانشكاه، 1337 شمسي = 1957 – 50 مج (مجلد 37 مادة فهرست ص 346)

(25) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (– 911 هـ)/ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين – بيروت، المكتبة العصرية، ج 1 ص 272

(26) پرويز أذكائي فهرست ما قبل الفهرست: آثار إيراني پيش از اسلام – مشهد (إيران): استان قدس رضوى، 1375 فارسي = 1996 – جلد يكم (المجلد الأول)، 280 ص

(27) انظر:

أ- علي أكبر دهخدا: لغت نامة ... مرجع سابق.

ب- محمد معين، فرهنگ فارسي (متوسط) انتشارات أمير كبير، 1364 شمسي = 1985م – 6 مج – جلد دوم (= مجلد 2). ص ص 2588 (مادة: فهرست).

(28) فايز الداية: معجم المصطلحات العلمية العربية للكندي والفارابي والخوارزمي وابن سينا والغزالي – بيروت، دار الفكر المعاصر، د.ت ص 3 (مادة: الفهرست)

(29) علي أكبر دهخدا: لغت نامة ... مرجع سابق.

(30) – A– A Greek – English lexicon. Comp. by H. G. Liddell and R. Scott.Oxford, The Clarendon press, 1968 – p. 1405

B– Blum, Rudolf: Kallimachos: the Alxandrian library and the origins of bibliography. Translated from the German by Hans H. wellish – Madison (Wisconsin – USA): the University of Wisconsin press, 1991 – 294 pp.

(31) ابن النديم: الفهرست ... جـ 1، ص 698

(32) حنين: رسالة ... ص 2

(33) ابن النديم: الفهرست ... جـ 1، ص 389

(34) محمد كرد علي: رسائل البلغاء، ط 4 – القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1954 – ص 480

(35) ابن النديم: الفهرست ... جـ 1، ص 598

(36) السابق، جـ1، ص 512

(37) السابق، جـ1، ص 5

(38) عبد الستار الحلوجي، مرجع سابق، ص 83

(39) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم – حيدر آباد الدكن، 1357هـ – ج 7، ص 172

(40) ياقوت الحموي: معجم الأدباء – ط 2 – القاهرة، دار المأمون، 1938 – جـ 6، ص 259

(41) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (–430 هـ): رسالة البيروني في فهرست كتب الرازي/ تحقيق پول كراوس – باريس، 1936

(42) ياقوت الحموي: مرجع سابق، ص 101

(43) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف: أخبار العلماء بأخبار الحكماء – لايبتزيج، 1903 – ص 122، 128

(44) ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي (600 هـ – 668 هـ). عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ تحقيق نزار رضا – بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت – 792 ص – ص ص 134، 145، 148، 149

(45) ابن منظور: لسان العرب – بيروت، دار صادر، 1955 – 1956 – جـ 6

(46) الفيروز آبادي: القاموس المحيط والقابوس الوسيط – القاهرة، المطبعة التجارية، د.ت – جـ 2، ص 238

(47) حاجي خليفة: كشف: جـ 2/ 1303

(48) تاريخ ابن خلدون – بولاق، 1284هـ – ص 146 (نقلا عن عبد الستار الحلوجي، مرجع سابق، ص 84، حاشية 4)

(49) ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي: طبقات الأطباء والحكماء، ألفه سنة 377/ تحقيق فؤاد السيد – القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1955 – 138 ص + 7 ص – ص 41 – 44، والمقدمة ص (ط)

(50) ابن النديم: الفهرست: جـ 1 ص 5

(51) السابق، جـ 1 ص 580

(52) السابق، جـ 1 ص 181

(53) السابق، جـ 1 / 598

(54) السابق، جـ 1 / 600

(55) السابق، جـ 1 / 699

(56) عبد الستار الحلوجي، مرجع سابق، ص 85

(57) عبد الستار الحلوجي: "من تراثنا الببليوجرافي: ابن النديم وكتاب الفهرست". – في (دراسات في الكتب والمكتبات – جدة: مكتبة مصباح – ص ص 93 – 108) ص 94

(58) شعبان خليفة، مرجع سابق، 24، 38

(59) السابق، ص 38

(60) حاجي خليفة: كشف 2/ 1303 حاشية (1)

(61) السابق، 2/ 1303

(62) الزبيدي، السيد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس – القاهرة، المطبعة الخيرية، 1406 – جـ 4 ص 211

(63) محمد معين: فرهنكـ فارسي .. جـ 2 ص 2587

(64) أحمد شوقي بنبين، مرجع سابق، ص 194

(65) الزبيدي، مرجع سابق.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

16- Bergstrasser, G. Hunain Ibn Ishaq: uber die Syrischen und Arabischen Galen- ubersetzungen: zum Ersten mal herausegegeben und ubersetzt. (Abhandlungen fur die: Kunde des Morgenlandes herausgegeben von der Deutshen Morgenlandischen Gesellschaft, no. 2, XVII. Band. – Leipzig: 1925. (Xv+53+47p.)

17- Blum, Rudolf: Kallimachos: the Alxandrian library and the origins of bibliography. Translated from the German by Hans H. wellish – Madison (Wisconsin – USA): the University of Wisconsin press, 1991 – 294 pp.

18- A Greek – English lexicon. Comp. by H. G. Liddell and R. Scott.Oxford, The Clarendon press, 1968.

19- Hason, Eugene. R. & Jay E.Daily. "Catalogs and Cataloging" in (Encyclopaedia of library anf information science، ed by Allen Kent and Harorld Lancour. – New York, Marcel Dekker, 1970. – Vol 4, p. 242 – 305

20- A Latin Dictionary: founded on Andrews، edition of Freund`s Latin Dictionary, …/ by C.T. Lewis and C.short. – Oxford, the Clarendon Press.

21- The Oxford English Dictionary, 2nd Ed. /prep. By J.A. Simpson and E.S.C. Weiner. – Oxford, Clarendon Press, 1989. – Vol II, p. 852

22- Plumbe, Wifred J. "Africa: library and information science. – Ed. By A. Kent and H. Lancour. – New York, Marcel Dekker, 1968 – 1983 – Vol I, p. 118 – 125

23- Rickett, Harold William: "Botany" in (Encyclopaedia. Britannica, Chocago, Benton, 1973. – Vol 3, p. 1000 – 1003

24- Shullian, Dorothy M. "History of Libraries" in (The Encyclopaedia Americana؛ international edition. – Daubury (Connecticut): Grolier, 1980. – Vol. 19, p.p. 310 – 313 .